

ولقد بلغنى عن أحمد بن طولون قضية يؤثر فى النفس الزكية سمعها ويحسن عند ذوى المعرفة والتوفيق وقعها وكان ابن طولون هذا مبسوط القدرة على البلاد المصرية نافذ الحكم فيها مهيباً مخوفاً يقوم بسياسة الملك ويعلمى كلمة العدل ويأخذ نفسه بالإنصاف مع ما هو عليه من الجبروت المفرط والقتل المسوف. وكان يجلس للمظالم ويحضر مجلسه القاضى بكار بن قتيبة وجماعة من الفقهاء وأهل العلم مثل الربيع بن سليمان صاحب الإمام الشافعى وكان ابن طولون إذا جلس للمظالم يمكن المظلوم من الكلام ويسمع كلامه إلى آخره ويكشف ظلامته ويجلسه بين يديه مقرباً إليه ... الخ ...

ص ٦٦ : (نادرة قضية عبد الله بن مروان مع ملك النوبة)

ومما حوته بطوق الأوراق وأوضحته الرواة فى الآفاق....

ص ٨٥ : (غريبة تأكيد إيضاح وتجديد افتتاح)

مما يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهود والذم ما رواه خمرة ابن الحسن الفقيه فى تاريخ قال قال لى أبو الفتح المنطيقى كنا جلوساً عند كافور الأختيدى وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفاذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا إلى عقبة النجارين واسألوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك فإن كان حياً فاحضروه وإن توفى اسألوا عن أولاده واكشفوا أمره قال فمضينا إلى هناك وسألنا وكشفنا فوجدناه قد مات وترك بنتين إحداهما متزوجة والأخرى عاتق فعادنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير فى الحال واشترى لكل واحدة منهما داراً وأعطى لكل واحدة منهما ثياباً وكسوة وذهباً كثيراً وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقاً وأشهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال أتعلمون سبب هذا قلنا لا نعلم . فقال : اعلموا أنى مررت يوماً بوالدهما المنجم وأنا فى ملك ابن عباس الكاتب بحالة رثة فوقفت عليه فنظر إلى واستجلسنى وقال : أنت تصير إلى رجل جليل وتبلغ معه ص ٨٦ : مبلغاً

كبيراً وتنال خيراً كثيراً وطلب منى شيئاً فأعطيته درهمين كانا معى ولم يكن معى غيرهما فرمى بهما فقال أبشرك بهذه البشارة وتعطينى درهمين ثم قال : وأزيدك أنت والله تملك هذا البلد وأكثر منه فاذا كرنى إذا ما صرت إلى ما وعدتك به ولا تنسنى فبذلت له ذلك وقلت نعم فقال : عاهدنى أنك